ذكر إدريس عليه السلام .

قال ا تعالى : { واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا } فإدريس عليه السلام قد أثنى عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو خنوخ هذا وهو في عمود نسب رسول ا A على ما ذكره غير واحد من علماء النسب .

وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام .

وذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين وقد قال طائفة من الناس : إنه المشار إليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل رسول ا A عن الخط بالرمل فقال : [إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك] .

يزعم كثير من علماء التفسير والأحكام أنه أول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيرة الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء .

وقوله تعالى : { ورفعناه مكانا عليا } هو كما ثبت في الصحيحين في حديث الإسراء : أن رسول ا A مر به وهو في السماء الرابعة وقد روى ابن جرير عن يونس عن عبد الأعلى عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال : سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر فقال له : ما قول ا لإدريس : { ورفعناه مكانا عليا } ؟ فقال كعب : أما إدريس فإن ا أوحي إليه : إني أرفع لك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم - لعله من أهل زمانه - فأحب أن يزداد عملا فأتاه خليل له من الملائكة فقال : إن ا أوحي لي كذا وكذا فكلم ملك الموت حتى أزداد عملا فحمله بين جنياحيه ثم صعد به إلى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت منحدرا فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس فقال : وأين إدريس ؟ قال هو ذا على ظهري فقال ملك الموت : يا للعجب بعثت وقيل لي اقبض روح إدريس في السماء الرابعة فجعلت أقول : كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض ؟ فقبض روحه هناك فذلك قول ا D : { ورفعناه مكانا عليا } .

ورواه ابن أبي حاتم عند تفسيرها وعند فقال لذلك الملك : سل لي ملك الموت كم بقي من عمري ؟ فسأله وهو معه : كم بقي من عمره ؟ فقال : لا أدري حتى أنظر فنظر فقال : إنك لتسألني عن رجل ما بقي من عمره إلا طرفة عين فنظر الملك إلى تحت جناحه إلى إدريس فإذا هو قد قبض وهو لا يشعر .

وهذا من الإسرائيليات وفي بعضه نكارة .

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : { ورفعناه مكانا عليا } قال : إدريس رفع ولم

يمت كما رفع عيسى إن أراد أنه لم يمت إلى الآن ففي هذا نظر وإن أراد أنه رفع حيا إلى السماء ثم قبض هناك فلا ينافي ما تقدم عن كعب الأحبار وا أعلم .

وقال الوفي عن ابن عباس في قوله : { ورفعناه مكانا عليا } رفع إلى السماء السادسة فمات بها وهكذا قال الضحاك والحديث المتفق عليه من أنه في السماء الرابعة أصح وهو قول مجاهد وغيره واحد وقال الحسن البصري : { ورفعناه مكانا عليا } قال : إلى الجنة وقال قائلون : رفع في حياة أبيه : " يرد بن مهلاييل " وا أعلم وقد زعم بعضهم أن إدريس لم يكن قبل نوح بل في زمان بني إسرائيل .

قال البخاري : ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس : أن إلياس هو إدريس واستأنسوا في ذلك بما جاء في حديث الزهري عن أنس في الإسراء : أنه لما مر به عليه السلام قال له : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ولم يقل كما قال آدم وإبراهيم : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قالوا : فلو كان في عمود نسبه لقال كما قالا له .

وهذا لا يدل ولا بد لأنه قد لا يكون الراوي حفظه جيدا أو لعله قاله على سبيل الهضم والتواضع ولم ينتصب له في مقام الأبوة كما انتصب لآدم أبي البشر وإبراهيم الذي هو خليل الرحمن وأكبر أولى العزم بعد محمد صلوات ا عليهم أجمعين